

المغرب الأقصى

المغرب الأقصى كلمة عربية ولكن ابن ملك العرب - دوحوا ممالك الروم والفرس والوندال واستولوا على خزائن الأكامرة والقبصرة وملوك الهند من اقاصي اسبانيا شرقاً الى اقاصي اوربا غرباً ومن بلاد الصقالية شمالاً الى بلاد الزنوج جنوباً . ثم كرمت القرون وهم يتخادون ويشاهلون حتى لم يبق منهم مملكة عربية مستقلة الا المغرب الأقصى وهو الآن في الانحطاط مع ان البلاد من اغنى بلاد الله واخصها تربة ومسكانها من نسل اقوام ذوي همة ومجدة . لكنهم شقوا وشقيت بلادهم معهم - فلذا ما زالوا كل البلدان العربية والفرسية والتركية وافغانستان وبلوخستان وتركستان وجاتوى . وكل الممالك الافريقية - مسألة لتسحق البحث لان النتائج المشابهة لا تنتج الا عن سبب واحد او عن اسباب متشابهة واذا لم يبحث عن هذه الاسباب الذين يصيبهم امرها ويهدوا الى علاج لهذا الداء العياد فاللوم عليهم وهم الجانون على انفسهم

زار المغرب الأقصى بالاسم كاتب شرقي حره وكشب الى المنتطف يصف ما رآه فيه ولكن اقامته هناك كانت قصيرة فلم يقف على ما وقف عليه غيره من الذين اقلوا في البلاد السنين الطوال وهم يبحثون عن موارد رزقها واسباب انحطاطها وارتنائها وقد اطلعنا الآن على مقالة لعالم انكليزي من اعضاء الجمعية الجغرافية الملكية يقال انه اكبر ثقة في ما يروى عن احوال المغرب الأقصى فربما ان نتخصصاً لها تكون عموماً لاخرونا المراكبيين الذين يهاجرون الى هذه البلاد وغيرها من البلدان العثمانية ويحشون اشغال الفربة وشغف العيش وبلادهم تبيض ذهاباً اذا اطلعت سياستها ومحدراً لولاية الاسر فيها من ضياع بلادهم ان هم بقوا على جبلهم وسوء ادارتهم

قال الكاتب : - المغرب الأقصى على رمية منهم من اوربا . ولكنه لا يزال بيداً عن اسباب الضمران كأنه في قلب الصين . وهو بسراخيه وخيراتيه الطيبية معدن ذهب وغرض تربي اليد بمالك اوربا وهو مطمع بصارها ولودعتها الحال الى حرب عوان لكنها اجلت عملها فيه الى ان تغفل عزائم اهله بالحروب الاهلية

سكان المغرب الأقصى من نسل رواد التمدن الذين دوحوا اسبانيا في القرن الثامن وانتشروا فيها مملكة من اعظم الممالك ازدهت فيها العلوم والفنون والصنائع ولولا قليل لكنت اوربا كلها خاضعة لم الآن ولا تنتشروا فيها كما انتشر الاوريون في اميركا - الا انهم اخرجوا

من أصابها بعد أن أقاموا فيها سبعة قرون واستقروا في المغرب الأقصى فأروا فيه من الرخاء والرفاهة ما ضعف عزائمهم وكرت أئسونه وهم يزادون ضعفاً إلى أن بلغوا ما بلغوه الآن والبلاد كثيرة الخطيب تفل ثلاثة مواسم من غير عتاء والاقليم غاية في الاعتدال والحرارة غاية في الجودة ونتيجة ذلك في السكان الكسل والخمول لاسيما وانهم بعدوا عن أعدائهم الذين كانوا يضطرون إلى مناعتهم ومحاربتهم وجاءهم استبداد الولاة وظلمهم فازالوا البقية الباقية في نفوسهم من الاستقلال وصاروا قرصان بحر وطفة برّ يظلم بعضهم بعضاً أما البحر فنعموا به وأما البر فهو ميدانهم الذي فيه يجارون لكن السالب والمنسوب منهم والدائرة عليهم

وأطال الكاتب في وصف الأساس السياسية التي تدسّ لهم إلى أن قال

إن غنى المغرب الأقصى يفوق كل تصور فإن مساحته ثلثثة ألف ميل مربع وكه أراضٍ طيبة فيه مناج غنية بالذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والاشمين وغير ذلك من المعادن وفيه من كل الأقاليم والأترية فيه السهول والجبال والأودية والحراج والبياض والانهر والغدران ويجود فيه كل نبات تحت السماء

لكل بلاد من البلدان الغنية عيب من العيوب إما في إقليمها أو في موقعها الجغرافي أما المغرب الأقصى فلا عيب فيه وقربه من أعظم أسواق الدنيا يجعل له أكبر مزية على الولايات المتحدة الأمريكية ولا يبعد أن ينظرها ويغلبها في زرع القطن والحبوب وإذا اتقنت الزراعة فيه ومدت سكك الحديد واصلحت المرافئ صار العبوة الدنيا فان سهوله الفسيحة وجباله المعدنية تنتظر رؤاد الحضارة ليضربوا من خيراتها ما لا يرون لها مثيلاً في بلاد أخرى والناس يحرثون الأرض الآن بحارث من الخشب لا سلاح ليها يحشونها بها تخميشاً ومع ذلك تفل ما بين اثني عشر مليوناً من النفوس ويزيد على حاجتهم

وكل مدن الساحل في مواقع لا أجمل منها على ما تبلغه درجة الحرارة في الصورة (مغادور) صيفاً ٨٢ درجة بميزان فارنهایت وانخفض ما تهبط إليه شتاء ٥٠ وقد كان متوسط حرارتها في السنوات العشر الأخيرة ٦٦ ويقول مشاهير الأطباء انه ليس اصح من هوائها وقس عليها العرايش ورباط والدار البيضاء وسائر مدن الساحل

فلما ان عدد السكان الآن اثنا عشر مليوناً وقد يكون عشرة ملايين فقط ولكن البلاد كافية لخمسين مليوناً يعيشون فيها بالرخاء لا حرراً لا فح ولا يرد فارس ولا مطر جارف ولا تحتاج الألى العدل والعلم والهمة والطرايح الخرافات والسخرافات

هذه خلاصة ما كتبه ذلك الكاتب مما اردنا تلخيصه واسهب ايضاً في ما بين الدول

الاورية انكلترا وفرنسا والمانيا واسبانيا من الميمنة وكل منها تودُّ ترسيخ قدمها في تلك البلاد حتى تكون لها. وغرضه حث الاميركيين على استلاك الاراضي فيها. ولا شبهة عندنا انه اذا صارت البلاد للدولة اورية فخيراتها تستمر وسكانها يعمون ولكن هل ذلك اصلاح لم من ان يبتوا مستقلين ويجاروا الاوريين في عمرانهم كما فعل اهالي اليابان كلاً. ولا تصحح حاكم اذا صاروا للدولة اورية الا اذا كان في عرفهم دم يحلهم ارق من الاوريين وفي عادتهم تسع لكل اصلاح جديد فيصرون حيثنذر مثل ادالي كندا واستراليا بالنسبة الى اهالي انكلترا. واذا كانوا كذلك فالاستقلال الشام خير لم على كل حال ولكن اذا بقوا على ما هم فيه من الجهل والتخاذل واذا كانت اخلاقهم وعاداتهم لا تؤذن لهم باتياس العمران الاوربي فلا مناص لم من زيادة الضعف والاضمحلال الى ان يسوا غنيمة باردة للدولة اورية

حرب القرم

(٣)

قلنا في آخر الفصل الذي نشرناه في الجزء الماضي عن هذه الحرب المشومة ان عمر باشا طلب من البرنس كورتشاكوف ان يخرج من الاملاك العثمانية في خمسة عشر يوماً. ونقول الآن ان البرنس كورتشاكوف اجاب عمر باشا ان مولاه القيصر لم يفوض اليه ان يختار احداً في الحرب او في الصلح او في الجلاء من تلك الامارات. وقال الكونت فلرود وزير روسيا للسر مملتون سيور سفير انكلترا في بطرس بروج ان الحرب قد اعلنت علينا والمرجح اننا لا نفر منها نكتنا لا ننفذ خطة الهجوم بل خطة الدفاع فنقف مكتوفي الايدي ولكننا ندفع بكل من يتمم علينا ان في الامارات او في قوقنا الاسيوية وسبق كل هذا الشاء منتظرين ما تعرضه تركيا علينا من شروط الصلح

وفي الخامس والعشرين من أكتوبر سنة ١٨٥٣ اصعدت العمارة الروسية في نهر الدنيوب وهي مؤلفة من باخرتين وثماني مدفعات فاطلقت المدافع الدثانية البار عليها وقتلت بعض رجالها. وجمعت فصيلة من الجنود العثمانية في باطوم على حامية حصن نيكولاي سيفه السابع والعشرين من أكتوبر وكادت لتتخلص ذلك الحصن منها اي ان الدائرة دارت على الروس في اوروبا وفي اسيا ايضاً في اول مناوشة لكن الروس اخذوا بثأرم في اسيا وتقلبوا على